الحقوق الإنسانية للفرنسيين ، وفى ذهنه وضع الإنسان فى بلاده وسائر بلاد الشرق الإسلامية التى تخضع لسيطرة الحكم العثمانى فيقول : « الفرنساوية مستوون فى الأحكام على اختلافهم فى العظم والشرف والغنا ، فإن هذه المزايا لا نفع لها إلا فى الاجتماع والتحضر فقط لا فى الشريعة . فلذلك كان جميعهم يُقبل فى المناصب العسكرية والبلدية كما أنه يُعينُ الدولة من ماله على قدر حاله (لعله يقصد الضرائب) [١٧] ويقول « ومن طباعهم الخفة ؛ فإن صاحب المقام قد تجده يجرى فى السكة كالصغير » [١٨] .

هذه الملاحظات التى وقف عندها الطهطاوى وملخصها تَساوِى الفرنسيين فى الحقوق ، واختلافهم فى أداء الواجب الاجتماعى بقدر استطاعتهم ، وضعت عينَ الطهطاوى على أساس مكين من أسس العدالة الاجتماعية التى لم نصل إليها - مع الأسف - حتى الآن فى معاملاتنا وهى عدم التمييز بين البشر على أساس طبقى وذلك حين قال : « هذه المزايا لا نفع لها إلا فى الاجتماع والتحضر لا فى الشريعة » أى نفعها فى تمتع صاحبها بماله فى الحياة الخاصة لصاحبها ، أما فى الشريعة أى أمام القانون فالكل سواء . هل نقول إن هذا المبدأ إسلامى نادى به الأقدمون وأحياه شوقى فى قوله : « فالكل فى حق الحياة سواء » ؟ . نعم بكل